شعر

فابيو مورابِطو كبيتٍ ثانٍ في كلّ مكان

هل حان الوقت لأعود يا إسكندرية؟

«هل حان الوقت لأعود، يا اسكندرية، ونُسوّي حسابا تنا؟» يسأل الشاعرُ، وها هي قصائده تعرف طريق الرجوع إلى الاسكندرية، قبل صاحبها، تبحث عن حياتها في لغة ثالثة هي العربية.. كانت اللغةَ الأولى التي سمعها ذلك الطفل البعيد

تقديم وترجمة: **احمد محسن غنيم**

وُلد فابيو مورابطو في الإسكندرية - المدينة التي ربما وُلد فيها جميعًا، كما يقول في إحدى قصائده - عام 1955. عاد أبواه إلى ميلان وهو في الثالثة من عمره، ليعيش طفولته ومراهقته بالإيطالية، قبل أن يهاجر أبواه مرّة أخرى، إلى المكسيك هذه المرّة، وهو في الرابعة عشرة. بدأ حينها حياةً ثالثة بلغة جديدة هي الإسبانية، وهي اللغة التي كتب بها كلّ كتبه من شعر وقصّة ورواية. لكنّ مورابطو لم ينس قطّ أنّ لغته الأمّ هي الإيطالية، وأنّ مدينته الأولى هي الإسكندرية، وإن لم يَعُد إليها منذ غادرها. فابيو مورابطو شاعرٌ طفلٌ، طفلٌ أبدًا، وشاعرٌ أزلًا، كما يقول الكاتب الروماني ميرتشا كارتاريسكو: «الشعر هو القدرة على تمديد الطفولة لأطول فترة ممكنة». كان مورابطو طفلًا بحث تعرية الأشجار لكي يراها عاليةً في شموخها، مترفّعةً عن كلّ إهانة، قادرةً دائمًا على إعادة خلق نفسها، غير عابئة بما سواها. تظلّ الأشجار ويظلّ الطفل، ويعود الشاعر ليجد الشعر دائمًا فيها؛ في الأشجار التي ليست من الخشب، وفي النار التي لم تعرف قطّ فكرة الشجر، لم تعرف سوى الخشب الميت. يكتب مورابطو عن أراجيح الطفولة، عن الأراضي البُور، ووحدة زجاجات البيرة الفارغة، عن الموائد والكراسي والأبواب المواربة، عن رحلات الشباب بلا وجهة، وعن ذهاب اللغة الأمّ وتلاشيها، عن الحياة على الحدود، والقبيلة التي هو آخر أفرادها. يصعب التفكير في شيء لا يمكن لذلك الطفل أن يرى فيه الشعر، ولذلك العجوز أن يكتبه. ها هي قصائد مورابطو، تعرف طريق الرجوع إلى الإسكندرية، قبل صاحبها، تبحث عن حياتها في لغة ثالثة، كانت اللغةَ الأولى التي سمعها ذلك الطفل البعيد.

فابيو مورابطو (انجيليكا مونتيس)

على الحافّة

بعفوِ البحر
وُلِدتُ الشواطئ
بلا سببٍ وبلا ترتيب
شاطئُ كُلِّ مدّةِ بحر.

وُلِدتُ على شاطئٍ
في أفريقيا،
حمَلَني أبواي إلى الشمال،
إلى مدينةٍ محمومة،
واليوم أعيش بين الجبال.

تعوّدتُ على الارتفاع،
ولا أكتبُ بلُغتي،
في بعضِ أيام السنة
أدوخ وأُصاب بالدوار
وتَعيدُ إليّ السهولُ اتّزاني.

أرحلُ نحوَ البحرِ الذي أستطيع،
آخذُ كتبًا لا أقرؤُها،
لم أفتحها قطّ،
فالطيورُ تكتبُ
قصصًا أرقَّ
بَحري هو هذا البحر،

أعزل وشديد البُكور،
يترك للأرض أسلحة،
والعابًا، وحُزم طحالبه،
وتقلّباته،
يهاجر كالسبرك،
يترك كلّ شيءٍ في راحة:
المَخلّفات البحرية
التي تحبّها النساء
كأحذية قديمة.

به إذ يُولي ظهره كلّ شيءٍ،
أقفُ مواجهًا
كلّ شيءٍ بعينيّ.
به إذ يخسرُ حدّه،
أكسبُ أصلًا، وأرضًا،

أشهقُ إيجديّتي
متنوّعةً ووحيدةً
وأجدُ أخيرًا لُغتي،
صحراء من الرمّالة،
أرضي الحقيقيّة.

ومن الوداع الأبديّ،
ولا تكفي السخرية

- ولا خفّةُ الدم، ولا الفنُّ -
لكي أكفّ عن كوني
أحدًا في كلّ مكان
يشعر بنفسه غريبًا.

الإسكندرية غير الواقعيّة
- هي هذه المدينة -
أميرةُ التجارة،
بوّابة الدخول
لكلّ الملذات،
لا أذكر سوى نتوءٍ
شارع من شوارعك:
رصيف ميناء قديم،

المساء البارد، بلا حقّبة،
وتحته أنا وأُمّي
على شاطئٍ مَشّوخ
يزيوتِ السفن،
وبالقنافذ والطحالب،

في اللحظة التي كانوا
يوقدون فيها مصابيح الإنارة
فوقنا، على الطريق.

إسكندريةُ صابرة،
فاتنةٌ وأرجوانيّةٌ قليلًا،
مميّزة وناعمة
مثل خادمةٍ عجوز

من طول ما وسّخت نفسها
واستهلكت نفسها لقرونٍ
استحالت بغرابة
نقيّةً وشبه صوفيّة.

أليس هذا هو
أكثر طرق الجسد
إنسانيةً،
خميرة المنيعين
الجميلة؟

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

آخر افراد القبيلة

وُلِدتُ بعيدًا
عن وطني،
في مدينةٍ مبنيّة
على ضواحي أفريقيا.

ففي كلّ قارّة
أو بلدٍ، ولو كان شديد الصِّغر،
هناك شيءٌ زائدٌ لا ينتمي إليه.

أو يوليه ظهرَه،
وهو في أغلب الأحيان ميناء.
في أغلب الأحيان مليءٌ
بالأوروبيّين واليهود.

وُلِدتُ في صراعِ
لُغاتٍ وأصولٍ
لا ينتهي سوى
داخل البرّ، في الصحراء.

رُبّما لذلك شيءٌ ما
من اللاواقعيّةِ يغذّيني،

بطاقة

تشبه أعمالُ فابيو مورابطو (Fabio Morábito) مولّفها في تعدُّد مصادرها والحقول التي تنتمي إليها؛ حيث تتوزّع بين الشعر والرواية والقصّة والمحاولة والنثر، وإنْ كان للشعر عنده مكانٌ يبدو أكثر راحةً وسعةً من غيره، حيث أصدر فيه تسع مجموعات كانت أُولاها «أراض شاغرة» (1985/ «جائزة كارلوس بيليسير للشعر الإيرو ـ أميركي»)، وآخرها «لكلّ سماؤه» (الغلاف)، التي صدرت مطلعَ هذا العام عن منشورات «فيزور» في إسبانيا.

إطلالة

في استشراف عالَم محكوم بالقوّة

ما تقوله الجغرافيا السياسية

ليس التقارب العربي ضرورة ثقافية وجغرافية فقط، بل ضرورة وجودية يفرضها امتلاك قوّة داخلية متينة، وفي مقدّمتها جغرافيا سياسية متواصلة وسلسة

عاطف الشاعر

في كتابه «سجناءُ الجغرافيا»، يُشير الكاتب الصحافي البريطاني تيم مارشال (1959) إلى أهمّية الجغرافيا - وبقصد جغرافيا الدول الحديثة - في السياسة، وبفعل ذلك من خلال عشر خرائط لدول ومناطق مختلفة من العالم. يبدأ الكاتبُ عمله الصادر عام 2015 كأنّه يستشرف ما حلّ باوكرانيا على يد روسيا، فهو يقول ما مفاده أنّ الأخيرة لطالما سعت إلى عمق استراتيجي يتمثّل في بحر ومياه دافئة. وهنا يتطرّق إلى أوكرانيا بوصفها دولة تُشكّل عائقاً أمام طموح روسيا بالتمدّد والحفاظ على مسافة بينها وبين القارّة الأوروبية، وهذا يتعلّق بهوسها في ما يتعلّق بالدفاع عن نفسها في حالة حرب. فعلى الرغم من كونها الدولة الكبرى مساحةً في العالم، إلّا أنّ جغرافيا روسيا محدودةٌ من ناحية قدرتها على الدفاع عن نفسها في حالة نشوب حرب واسعة وشاملة؛ فهي أرضٌ مترامية الأطراف، ومسطحة، وتكثر فيها المستنقعات.

لا يُبرّر الكاتبُ حربَ روسيا على أوكرانيا، لكنه يستشرفها بدقّة بالغة، بناءً على القلق الروسي الدفين من الغرب المتمثّل في «حلف الناتو»، ودخول أوكرانيا تحت تأثير هذا الحلف، والفلك الأميركي الغربي بشكل خاص. وأوكرانيا، بالنسبة إلى التفكير السياسي الروسي، تُعتبر أرضاً استراتيجية من ناحية ثرائها بالمعادن وجغرافيتها الاستراتيجية، لإطلالتها على البحر الأسود وبحر آزوف.

وعندما يتحوّل الكتاب لمناقشة الصين وحدودها مع الهند، والهند وحدودها مع باكستان، وكذلك اليابان وحدودها مع كوريا الشمالية، واقتراب الكوريّتَين من الصين واليابان، وأطماع الصين المعروفة في جزيرة تايوان، فالخلاصة هي أنّ هذه بؤرٌ لا يُستبعد أن تنشب فيها حروبٌ ونزاعات، وتلك تتعلّق بتوسُّع الصين ومدّها العالمي المتزايد وحاجتها إلى قوّة بحرية كبيرة، خصوصاً أنّ أغلب هذه الدول مناطق نفوذ للولايات المتّحدة الأميركية.

يُشير الكاتب إلى أنّ التطوّرات التكنولوجية من ناحية الأسلحة وغيرها، سواء جوّاً أو بحراً أو برّاً، لها تأثيراتها في تغيير كيف ينظر الناس إلى الجغرافيا، وكانَ الإنسان تغلّب عليها وعلى الطبيعة بشكل عام. إلّا أنّ مارشال يميل إلى أنّ للجغرافيا دوراً كبيراً في السياسة العالمية، وذلك لن يتغيّر، لأنّ الطبيعة تبقى أقوى وأعمق من الإنسان بتأثيراتها اللامحدودة.

ومن جملة ما يُشير إليه بلدانُ الشرق الأوسط وأفريقيا؛ حيث يَعتبر أنّ حدود هذه البلدان غير طبيعية من ناحية أنّه جرى تقسيمُها بشكل عشوائي من قبل الاستعمار، وترسّخت هذه التقسيمات على يد جماعات النخبة الحاكمة فيها. ويستطرد بالقول إنّه لن تقوم قائمة لهذه البلدان لافتقارها، بشكل عام، لأعماق جغرافية تجعلها قادرة على الاعتماد على النفس والدفاع والوقوف على قدميها بشكل مستقلّ، فهي تمتلك الكثير من المساحات أحياناً، لكنّ جغرافياتها غير عملية، بسبب انعدام التواصل السلس بين المناطق المختلفة التي تتكوّن منها، وغياب المجهودات السياسية للتغلّب على الاختلالات الجغرافية. أمّا بالنسبة إلى الولايات المتّحدة وبريطانيا، فيبدو الكاتبُ منحازاً؛ حيث يرى أنّ جغرافيتهما هبة كونية، تُحصّنهما من كثير من الأخطار، وتُمكّنهما من الدفاع عن النفس والاحتفاظ بعُمق جغرافي فريد. الجغرافيا، هنا، تتعلّق بطبيعة الأرض، والدول المجاورة، حيث تُجاور الولايات المتّحدة دُول أميركا اللاتينية وكندا، وتلك لا يمكن أن تشكّل تهديداً لها. أمّا روسيا، التي تحدّاها من جهة ولاية الأسكا، فهي لا تمتلك القوّة الكافية لمضاهاتها عسكرياً، وإنْ بقيت مصدر قلق لها.

(كاتب وأكاديمي فلسطيني مقيم في لندن)

> تجلّيات جغرافيا غير مستقرّة وبلا أسس سياسية منطقية

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

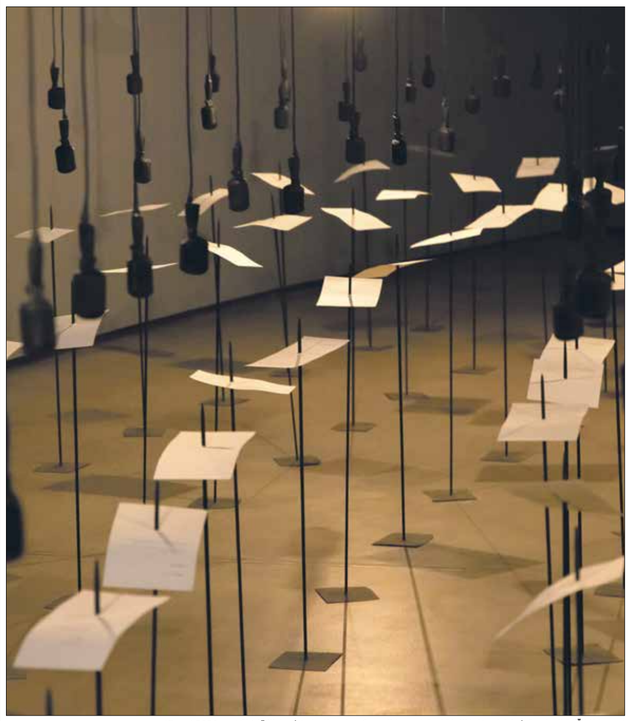

تجهيز للفنّانة الهندية شيلبا غوبتا خلال إقامة في «فاليري كورف» بلندن. تشرين الأوّل/ أكتوبر 2021 (Getty)

معرض

الفنّ المصري في العشرينيات تيّارات الحداثة وسِجالاتها

مشهد تشكيليّ بعد مئة عام

يضيء المعرض، المُقام في «قصر عائشة فهمي» بالقاهرة، الزخم الذي تميّز به عقد العشرينيات على مستوى الممارسة والنقد وإنشاء المؤسّسات الفنّية

القاهرة ـ **العربي الجديد**

في عام 1908، تأسّست مدرسةٌ للفنون الجميلة في القاهرة كان لها دَورٌ في تخريج أسماء عديدة مثّلت الجيل الأوّل من التشكيليّين المصريّين، بعد أن كان تعلّم الرسم مقتصراً على أبناء الأثرياء الذين كان يُرسَلون إلى مراسم الفنّانين الأرمن واليونانيّين والإيطاليّين والفرنسيّين المقيمين في مصر. برز الجدل خلال السنوات اللاحقة حول الفن الذي تكرّست قواعده الأكاديمية الآتية من الغرب، في ظلّ دعوات موازية للبحث عن جذور فرعونية وقبطية وإسلامية تُعبّر عن الهوية المصرية. وتزامَن ذلك مع ثورة 1919 التي تركت أثرها في نهضة المجتمع على أساس حداثوي ديمقراطي في مختلف المجالات، ومنها الفنون. حتى الأوّل من آب/ أغسطس المقبل، يتواصل في «قصر عائشة فهمي» بـ«مجمع الفنون» في القاهرة معرضٌ «الفنّ المصري في عشرينيات القرن الماضي»، الذي افتُتح في الأوّل من الشهر الجاري، ضمن استعادةٍ للعقد الذي شهد العديد من السجالات والتنظيرات البارزة في الثقافة العربية. يضيء المعرض الزخم والتنوّع اللذين تميّزت بهما تلك المرحلة، مع ظهور أولى التيارات؛ مثل «جماعة الفنون الجميلة» عام 1921، و«جماعة أصدقاء الفنون» عام 1923، و«جماعة الخيال» عام 1927، وظهرت متابعات للمعارض التي بدأت بالانتظام ومقالات نقدية في الصحافة المصرية، وحمل معظم الفنّانين أفكاراً تدعو إلى حرية الفكر وتحرُّر المرأة وتعليم الفنون في المدارس.

يضمّ المعرض تسعين عملاً تمثّل تجارُب عشرين فنّاناً من روّاد الحركة التشكيلية المعاصرة التي وضعت الفن المصري، والعربي عموماً، على خريطة الفنّ في العالم، وكان لها دورها أيضاً في تأسيس الأطر النقابية والمؤسّسات الفنّية في الثلاثينيات؛ مثل «المجمع المصري للفنون الجميلة» و«رابطة الفنّانين المصريين» التي لا تزال قائمة حتى اليوم. يقف الزائر أمام أربع منحوتات من الحجر والبرونز لمحمود مختار (1891 - 1934)، تجسّد واحدةٌ منها المرأة الريفية المصرية وعلاقتها بنهر النيل، والتي ترمز إلى نهضة مصر، في محاولته لمزج عناصر القوّة والخصوبة والجمال في أعماله الواقعية التي تُجسّد ملامح الشخصية المصرية وتعبّر عنها بعد طول زمن من محوها وإقصائها عن الحياة العامة قبل العشرينيات. ويضمّ المعرض، أيضاً، خمسة أعمال لمحمد ناجي (1888 - 1956)، ومنها لوحات «على شاطئ المحمودية» و«جبل القرنة» و«البيت المصري في كافالا»، والتي نفّذها بعد تجواله في معظم المدن والقرى المصرية في الثلاثينيات؛ حيث كان مشغولاً بتصوير العلاقة مع الأرض، والمواسم الدينية، والتقاليد في الأرياف، ضمن أسلوبه الانطباعي. أمّا يوسف كامل (1891 - 1973)، فتتضمّن لوحاته التي نفّذها بالألوان الزيتية العديد من المناظر الطبيعية والبورتريهات، كما رسم العديد من الشخصيات التي تعيش على الهامش؛ سواء في الريف أو الأحياء العمّالية في القاهرة. بينما تعكس لوحات محمود سعيد (1897 - 1964) طقوس التصوّف من حلقات ذكر وزار، ومعالم مدينته الإسكندرية، والبورتريهات النسائية، وهي الثيمات الأساسية التي قدّمها. ويضمّ المعرض أعمالاً لفنّانين آخرين؛ مثل: راغب عياد (1882 - 1982)، وجورج صبّاغ (1887 - 1951)، ومحمد حسن (1892 - 1961)، وإيمي نمر (1907 - 1974)، وشعبان زكي (1899 - 1968).

> أعمالٌ تعكس بحثاً وانشغالاً بالتعبير عن هوية مصرية معاصرة

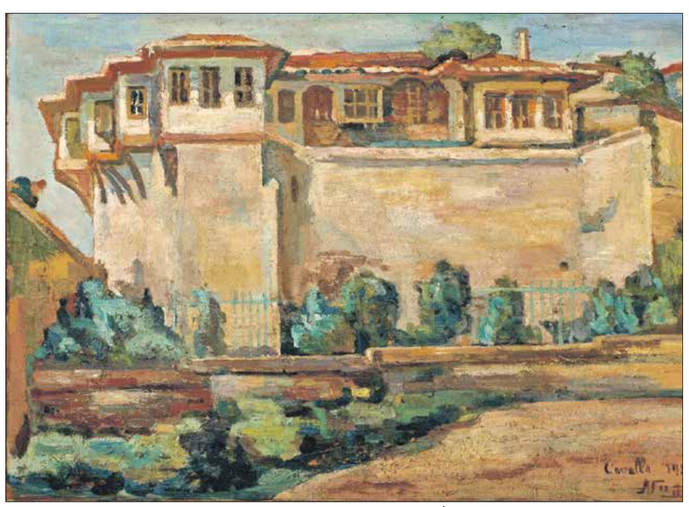

«البيت المصري في كافالا» لـ محمد ناجي. زيت على خشب. 50 × 72,5 سم (من المعرض)

فعاليات

بعد انقطاعها ثلاث سنوات، تعود هذا العام تظاهرة **أيام بيروت السينمائية** في دورتها الحادية عشرة، التي انطلقت أمس وتستمرّ حتى التاسع عشر من الشهر الجاري. من الأفلام التي تُعرض خلال الدورة: **فرحة** للأردنية دارين ج. سلّام، و**كباتن الزعتري** للمصري علي العربي، و**البحر امامكم** للبناني إيلي داغر.

في **المتحف الجديد للحضارة السوداء** بالعاصمة السنغالية، تتواصل حتى الواحد والعشرين من حزيران/ يونيو الجاري فعالياتُ الدورة الرابعة عشرة من **بينالي داكار للفنّ الافريقي المعاصر**. تشهد التظاهرة مشاركة قرابة 2500 فنّان افريقي من 85 بلداً، يقدّمون اعمالاً تتنوّع بين الرسم والتركيب والتصوير والنحت والنسيج واعمال الصوت والفيديو.

تنطلق الخميس المقبل، في **دار الثقافة علي سوايعي** بمدينة خنشلة الجزائرية، فعاليات الدورة العاشرة من **المهرجان الوطني لمسرح الطفل**، الذي يعود بعد انقطاع سبع سنوات. يضمّ برنامج التظاهرة عرض 25 عملاً مسرحياً، واقامة ورش تدريبية وملتقى علمي حول **إشكالية النصّ والكتابة الدرامية في مسرح الطفل**.

حوارٌ على ورق، عنوانُ معرض مشترك للفنّانين القطري **يوسف احمد** والياباني **هاياكي نيشيغاكي**، افتُتح امس في **3331 آرتس شيودا ـ مركز الفنون** بطوكيو ويتواصل حتى نهاية الشهر الجاري. يضمّ المعرض ثمانيةً وعشرين عملاً وظّف فيها الفنّانان الحروفيات العربية واليابانية على سعف النخيل وورق الواشي الياباني.